مذكرة

اللجنة العربية العليا

المقدمة

الى اللجنة الملكية بالقدس

١٣٥٥ - ١٩٣٧

(مطبعة العرب — القدس)

مذكرة

اللجنة العربية العليا

المقدمة

الى اللجنة الملكية بالقدس

١٣٥٥ - ١٩٣٧

مطبعة العرب — القدس

مقدمة

الى العالم العربي
والى العالمين الاسلامي والمسيحي

تذيع اللجنة العربية العليا في فلسطين في هذه الكراسة نص المذكرة التي قدمتها بالنيابة عن عرب فلسطين الى اللجنة الملكية البريطانية التي جاءت لدرس قضية فلسطين ومعرفة اسباب الاضطرابات الاساسية التي قامت فيها في صيف السنة الفائتة .

وتود اللجنة العربية بهذه المناسبة ان تلفت انظار العالم عامة والعالمين الاسلامي والعربي خاصة الى خطورة المأساة التى تمثل فى فلسطين العربية الاسلامية ! وهي حكم البلاد حكماً استعمارياً بحتاً وحشد شذاذ اليهود من أنحاء الارض فيها ، وتسليطهم على اهلها ، وتسخير القوى التشريعية والادارية والسياسية لخدمة السياسة الصهيونية اليهودية الامر الذي هو مخالف لكل منطق وحق وعدل ، والذي أجحف بحقوق العرب وكيانهم كل الاجحاف ، والحق بهم اشد الاضرار والاخطار .

ولقد استنكر العرب هذه السياسة الظالمة بمختلف الوسائل طيلة ثمانية عشر عاما واحتجوا عليها وطلبوا العدل والانصاف فلم تأبه الدولة البريطانية لشكاياتهم وحقوقهم واستمرت فى سياستها الغاشمة معهم حتى ادت الحال الى الفتن والاضطرابات التي كان آخرها واخطرها تلك التي وقعت فى صيف السنة الفائتة ، التي عطل العرب فيها على مختلف طبقاتهم ومعايشهم جميع اعمالهم فى المدن والقرى ستة اشهر كاملة تخللها كثير من الحوادث الدموية التي زهقت فيها الارواح

وامتلأت بسببها السجون ، وتحمل العرب كوارثها الجسيمة بقلوب ملؤها الايمان والصبر للدلالة على عمق الجرح الذى جرحته نفوسهم وكرامتهم وعظم الخطر الذى هدد كيانهم وقوميتهم وشدة الجور الذى نزل بهم .

لقد تكالبت على عرب فلسطين قوى الاستعمار البريطـاني واطماع اليهودية العالمية فقاوموا وصبروا ولم يهنوا ولم يستكينوا ولكنهم وهم القليل عددهم ، الضعفاء فى عدتهم لن يستطيعوا على المقاومة والصبر اذ ظلوا بمفردهم وجها لوجه مع تلك القوى والاطماع .

ولذا فانهم يجددون استغاثتهم بالعالم العربي والاسلامي والمسيحي ليمد اليهم يد التعضيد والمؤازرة فى ما وقعوا فيه من محنة ، ونالهم من أذى وحيف . حتى تكف بريطانيا عن الاستمرار في تمثيل هذه المأساة الظالمة والتجربة الفاشلة وتسلم للعـرب بحقوقهم الطبيعية والسياسية وحتى تعلم اليهودية العالمية ان فلسطين ليست وحيدة فى العالم وانها كانت وما تزال مهوى افئدة العرب والمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها وان العالم العربي والاسلامى لن يهدأ حتى يراها تحتفظ الى الابد بصبغتها العربية الاسلامية وترتد عنها أيدـــي الكائدين والطامعين ؟

اللجنة العربية العليا

مذكرة

مقدمة من اللجنة العربية العليا الى اللجنة الملكية بتاريخ ٢٨ شوال سنة ١٣٥٥ وفق ١١ كانون الثاني سنة ١٩٣٧

....

تقدم اللجنة العربية العليا بالنيابة عن عرب فلسطين هذه المذكرة الى لجنتكم الملكية التى بسطت فيها القضية العربية الفلسطينية والتى تحتوى على الاسباب الاساسية لاضطرابات صيف السنة الماضية والاضطرابات المتوالية في فلسطين منذ سنة ١٩١٩ .

ان اسباب الاضطرابات الاساسية تلخص بالامرين الآتيين :ـ

آ ـ حرمان العرب في فلسطين من التمتع بحقوقهم الطبيعية والسياسية .

ب ـ اصرار الحكومة البريطانية على اتباع سياسة انشاء وطن قومى يهودى فى هذه البلاد العربية من شأنها فى الواقع هدم الكيان العربى في البلاد وايضاح ذلك كما يلي :

اولا ـ ان القضية العربية فى فلسطين هى قضية قومية استقلالية لا تختلف فى جوهرها عن قضايا العرب فى سائر البلاد العربية . وليست هذه القضية حديثة بل ترجع الى مدة طويلة قبل الحرب العامة .

لقد كان العرب يؤلفون جزءاً مهماً من كيان الدولة العثمانية . ومن الخطأ ان يقال ان العرب كانوا تحت نير عبودية الاتراك وان حركتهم ومساعدة الحلفاء لهم انما كانت ترمى الى تحريرهم من ذلك النير . فقد كانوا فى الحقيقة يتمتعون فى كيان الدولة العثمانية بجميع انواع الحقوق التى كان يتمتع بها الاتراك ، سيـــاسية

كانت او غير سياسية ، وذلك بحكم الدستور العثماني الذي وضع أساس حكم واحد لجميع البلاد والعناصر التي كان يتألف منها كيان الدولة العثمانية .

وكان العرب يشاطرون الاتراك في جميع مناصب الدولة المدنية والعسكرية الرئيسية وغير الرئيسية . فكان منهم رؤساء وزارات ووزراء وقواد فيالق وفرق وسفراء وولاة ومتصرفون ، كما انهم كانوا شركاء الاتراك في البرلمان العثماني بقسميه النواب والاعيان ممثلين فيه بعدد كبير من الاعضاء متناسب مع عدد نفوسهم وفقاً للدستور وقانون الانتخاب العثماني . وفوق ذلك فقد كانت البلاد العربية تدار بحكم يستند على مجالس ادارية منتخبة في الاقضية والالوية والولايات وعلى مجالس عمومية انتخابية للولايات والالوية المستقلة كالقدس والتي كانت تتمتع بصلاحيات واسعة في الادارة والمالية والتعليم والعمران .

غير ان العرب كانوا ، بالرغم من ذلك كله يطمحون الى استكمال سيادتهم القومية في بلادهم طموحاً يرمي الى استعادة المركز الممتاز الذي كان للشعب العربي في القرون الغابرة والذي قدم فيه للحضارة الانسانية خدمات عظيمة بادية الأثر في كل نواحي الحياة المدنية العالمية . فلقد اعتنق ، منذ زمن طويل ، رجالات العرب وشبابهم الذين كان منهم عدد كبير من فلسطين الفكرة الاستقلالية ونشروها بقوة في جميع اوساط البلاد العربية ونشطت هذه الحركة نشاطاً عظيماً منذ سنة ١٩٠٨ (بعد اعلان الدستور العثماني الثاني) بنوع خاص الى العمل في هذا السبيل وتعرضوا في سبيلها الى الاضطهادات الشديدة وتحمل التضحيات الجسيمة ، بالخاصة بعد عقد المؤتمر الاول في باريس سنة ١٩١٣ والذي كان مظهراً عظيماً من مظاهر هذه الحركة . وكان آخر هذه

الاعمال قيام شريف مكة الشريف حسين حينئذ (الملك حسين) بثورته الكبرى باسم العرب متحالفاً مع بريطانيا العظمى سنة ١٩١٥ للوصول الى تحقيق الغاية المنشودة وهي استقلال البلاد العربية .

ثانياً — قطعت الحكومة البريطانية للملك حسين بصفته ممثلا للعرب عهوداً تأيدت مراراً تتضمن الاعتراف بقيام دولة عربية مستقلة . وقد شملت هذه العهود فلسطين كما شملت سائر البلاد العربية في الدولة العثمانية .

ولقد ادعى المستر ونستون تشرشل حينما كان وزيراً للمستعمرات في سنة ١٩٢٢ بان فلسطين لم تكن داخلة ضمن هذه الحدود في الرسائل التي تبودلت بين الملك حسين والسر هنري ماكماهون،دون ما جدوى . اذ ان الاستثناآت التي لم يسلم بها في ذلك الحين الشريف حسين (الملك حسين) انما اريد بها ما هو معروف اليوم بلبنان وذلك ثابت بدون اقل ريب بالدلائل الآتية :

١ — لقد اريد بهذه الاستثناآت عدم التعارض مع مدعيات فرنسا بمصالح خاصة في الاقسام الغربية من اقضية دمشق وحمص وحماة وحلب ولم يكن لفرنسا مدعيات الا فيما يسمي اليوم لبنان .

٢ — ان الاستثناآت تشمل الاقسام الواقعة غربي اقضية دمشق وحماة وحمص وحلب وفلسطين ليست واقعة غربي هذه الاقضية .

٣ — واما ما ادعاه المستر تشرشل من ان المقصود من دمشق هو ولاية دمشق ، فخطأ من الاساس لانه لم يكن هناك ولاية تسمى ولاية دمشق بل كانت دمشق عاصمة ولاية سوريا وتشتمل على قضاء هو واحد من عدة اقضية داخلة ضمن هذه الولاية . ولو اريد بقضاء دمشق ولاية سوريا التابعة لها اقضية شرق

الاردن والتي تقع فلسطين فى الغربى منها لما ذكرت اقضية حمص وحماة التى هي ايضاً اقضية داخلة فى ولاية سوريا مثل قضاء دمشق . ولو عنيت فلسطين فى هذا الاستثناء لذكر ايضاً اقضية السلط والكرك .

فالملك حسين، استناداً الى العهود المذكورة قام بثورته الكبرى ودعا اليها العرب فى مختلف البلاد العربية فكان متطوعو فلسطين من اول الوافدين الذين انضموا الى جيوش الثورة العربية . وقد كانت الطيارات تلقي فى فلسطين المناشير العديدة للدعوة الى انضمام جنود وضباط العرب فيها الى الثورة العربية . فاشترك عرب فلسطين فيها بمقياس واسع ضباطاً وجنوداً لاجل تحقيق غايات الحركة العربية التي كانت ترمي الى استقلال البلاد العربية ومنها فلسطين .

ثالثاً — وضعت الحرب اوزارها على اساس مبادئ الرئيس ولسون ومنها مبدأ تقرير المصير ولقد اصبح تنفيذ هذا المبدأ حقاً مقدساً .

ولما تم النصر لجيوش الحلفاء اذاع اللورد اللنبي قائد جيوش الحلفاء فى الشرق باسم الحكومتين البريطانية والافرنسية فى تشرين الثانى ١٩١٨ فى جميع مدن وقرى فلسطين وفى سوريا ولبنان بياناً جاء فيه ان القصد من حركة الحلفاء هو تمكين اهل البلاد من تقرير مصيرهم وانشاء حكومات وطنية منهم وانه لم يكن لفرنسا ولا لبريطانيا اي مقصد استعماري فى هذه البلاد . وقد تلقى عرب فلسطين اذ ذاك هذا البيان بمثابة وثيقة عهد جديد مؤيد للعهود المقطوعة للملك حسين والمشار اليها آنفاً .

رابعاً — ثم عقد مؤتمر الصلح فى فرسايل وكان اهم ما انتجه هذا المؤتمر هو عهد عصبة الامم ، وقد تأيد فى هذا العهد مبدأ تقرير المصير ومبدأ الاعتراف

باستقلال البلاد العربية المنسلخة عن الدولة العثمانية باعتبار ان سكانها العرب قد وصلوا الى درجة من النضوج السياسي يجعلهم اهلا للتمتع بالاستقلال بشرط ان يتلقوا الارشاد والنصح ، لمدة موقتة ، من دولة عرفت بالدولة المنتدبة وجعل لرأي اهل البلاد الاعتبار الاول فى اختيارها .

وعلى أثر ذلك تقرر ايفاد لجنة دولية للبلاد العربية لاستفتاء سكانها وجاءت اللجنة الاميركية المعروفة بلجنة اكراين — كنغ وكانت نتيجة استفتاء هذه اللجنة برهاناً قاطعاً على رغبة اهل هذه البلاد بالاستقلال والحرية والوحدة السورية والعربية ورفض السياسة الصهيونية رفضاً باتاً .

خامساً — وبالرغم من كل ذلك وبعد ان كان لعرب فلسطين كل الحق فى كيان عربى مستقل ، فقد سلخت بلادهم عن سوريا وفرض عليها الانتداب البريطانى وادمج وعد بلفور فى صك الانتداب ثم بالرغم عما ذكر فى هذا الصك من انه مستند الى المادة ٢٢ من عهد عصبة الامم فقد صيغ فى قالب لوحظت فيه بالدرجة الاولى مصالح اليهود وقد جعل فيه للحكومة المنتدبة الحق المطلق فى التشريع والادارة ونص فيه على وجوب وضع البلاد فى حالات ادارية وسياسية واقتصادية من شأنها تسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي . وقد سارت الحكومة البريطانية فى ادارة البلاد طيلة التسعة عشر سنة الماضية على سياسة ترمي الى انشاء هذا الوطن اليهودى مهملة تمام الاهمال المحافظة على « حقوق » و « وضعية » العرب التي اخلت اخلالا فظيعاً . بحيث نزلت نسبتهم العددية التى كانت ٩٣ ٠/٠ فى بداية الاحتلال البريطانى الى ٧٠ ٠/٠ وبحيث خيب كل امل لهم فى الحكم الذاتى وبحيث حرموا من كل مشاركة فى مرافق البلاد ، وبحيث اصبح

كيانهم القومى مهدداً بالهدم والفناء ، وبحيث مكن اليهود من الاستيلاء على قسم كبير من احسن الاراضى العربية واخصبها وتشريد مزارعيها عنها ومحو القرى العربية فيها ، هذا فى حين ان البلاد العربية الاخرى المنسلخة عن الدولة العثمانية والمماثلة لفلسطين اي سوريا ولبنان والعراق قد قام بها منذ البدء حكم وطنى ما لبث ان انتهى فيه عهد الانتداب وتثبتت العلاقة بينها وبين بريطانيا العظمى فى العراق وفرنسا فى سوريا ولبنان على اساس معاهدة حلف وصداقة اخذت تتمتع بعدها هذه البلاد بحكم نفسها بنفسها .

فمن الطبيعي جداً ان يعتقد عرب فلسطين الذين كانوا يأملون طوال السنين السابقة رجوع بريطانيا الى انصافهم ان كل حائل يحول بينهم وبين حقهم المقدس بالاستقلال والمحافظة على كيانهم القومي فى بلادهم انما هو قائم على الظلم وان من واجبهم ان يظلوا مناضلين بجميع الوسائل المشروعة التي لديهم الى ان يزول هذا الظلم والى ان يصلوا بزواله الى حقهم المقدس .

سادساً — جاء فى تصريح المستر ونستون تشرشل سنة ١٩٢٢ ان المانع الوحيد لتأسيس حكومة وطنية فى فلسطين اسوة بالبلاد العربية الاخرى ليس كون اهل فلسطين اقل رقياً وتقدماً من سكان تلك البلاد وانما هو وعد بلفور . وفى هذا من الظلم والاجحاف ما لا يحتاج الى اسهاب ، اذ انه لايمكن ان يبرر ذو وجدان اي كان حرمان العرب فى فلسطين من التمتع بحقهم المقدس بالحرية والاستقلال ، لا لذنب اقترفوه ولا لتقصير وقعوا فيه ، ولكن لان الحكومة البريطانية وعدت اليهود بانشاء وطن قومى لهم فى فلسطين .

على انه مهما قيل عن تصريح بلفور فان الحقيقة الناصعة انه تصريح باطل

من اساسه لايقوم على اى منطق ولايستند الى اى حق . فقد اضمحل كيان اليهود بفلسطين منذ تشتتهم قبل نحو الف وتسعمائة سنة ولم يبق لهم فيها وجود الا بضعة آلاف لم يعيشوا فى البلاد آمنين مطمئنين على ارواحهم وعلى اموالهم الا بعد الفتح العربى وبفضل التقاليد العربية السمحة ، وقد استقر العرب فى فلسطين منذ اكثر من الف وثلاثمائة سنة واصطبغت بهم بالصبغة العربية ، وما زالوا هم اصحابها الشرعيون ومنهم تتشكل اكثريتها الساحقة ولم يكن عدد اليهود الذين دخلوا طوال زمن الحكم العثمانى وما قبله ووجدوا عند الاحتلال الا نحو (٥٠٠٠٠) يهودي او ٧ ٪ من مجموع السكان عدد عظيم منهم اجانب .

سابعاً — يرمي وعد بلفور الى غاية مبهمة ويحتوي على أمرين ثبت بالتطبيق انهما متناقضان كل التناقض. اما ان غاية هذا الوعد مبهمة فلأنه بالرغم من المحاولات الرسمية العديدة لتفسيره لم يزدد الا ابهاماً واما ان الامرين اللذين جاءا فيه والمتعلقين بانشاء الوطن القومي اليهودي والمحافظة على «حقوق» و«وضعية» العرب متناقضان تماما ، فلأن اقل نتيجة طبيعية لانشاء هذا الوطن هو ضياع الحقوق والوضعية التى للعرب فى البلاد .

غير ان الحكومة البريطانية التي حادت عن طريق الحق والوفاء بالعهود المقطوعة للعرب بارتباطها بوعد بلفور ظلت مستمرة في حيدها عن طريق الحق والعدل . وحاولت ان تجعل المستحيل ممكناً بانشاء وطن قومى يهودي فى هذه البلاد العربية المحاطة بالاوقيانوس العربي من جميع الجهات والتي هي موضع الاهتمام العظيم للعالم العربى والاسلامى ، فأساءت الى الحق والعدل وجعلت هذه البلاد المقدسة بلاد فتن دامية ليس من المستطاع أن تهدأ ما دام الشذوذ عن الحق

والعدل هو الاساس الذي تقوم عليه ادارتها . ان التاريخ لم يرو حادثاً مثل هذا كما ان الاصرار على هذه السياسة ليس فى مصلحة اي كان .

ثامناً — ان اللجنة العربية العليا لا ترى فائدة كبيرة من الدخول في تفاصيل وارقام واسعة لاثبات الاجحاف الذى أصاب العرب من الادارة البريطانية وما لقيه اليهود ويلقونه من تعضيد وتحيز ومحاباة وتسليم للمرافق الحيوية فى البلاد وما هى الروح الاستعمارية والصهيونية المسيطرة على فروع الادارة والتشريع ومايقترف فى سبيل ذلك من اعمال وحوادث لا تقرها مبادىء الحق والعدل . كما ان العرب لا يرون اية فائدة وامل اصلاح فى ادخال تغييرات ثانوية لان الداء انما هو فى الاساس ومالم يعالج الاساس معالجة صحيحة وجريئة فان الداء يظل مستفحلا والشر متفاقماً .

اما هذه المعالجة الاساسية والصريحة فهى :

١ — العدول عن تجربة الوطن القومى اليهودي الفاشلة التى نشأت عن وعد بلفور واعادة النظر فى جميع النتائج التى نتجت عنها والتى الحقت اشد الاضرار والاخطار بكيان العرب وحقوقهم .

٢ — ايقاف الهجرة اليهودية ايقافا تاماً وفورا .

٣ — منع انتقال الاراضى العربية لليهود منعاً باتاً وحالا .

٤ — حل قضية فلسطين على الاسس التى حلت عليها قضايا العراق وسوريا ولبنان وذلك بانهاء عهد الانتداب وعقد معاهدة بين بريطانيا وفلسطين تقوم بموجبها

حكومة مستقلة وطنية ذات حكم دستورى يتمثل فيها جميع العناصر الوطنية ويضمن للجميع فيها العدل والتقدم والرفاه ؟

محمد امين الحسينى	فؤاد سابا
رئيس اللجنة العربية العليا	امين السر



